١٠٦/٢٨ / تفسيرُ سورةِ « المنافقين »

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه عزّ ذكرُه : ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ قَالُوا۟ ﴾ بألسنتِهم : ﴿ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ﴾ . قال المنافقون ذلك أو لم يقولوه ، ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ يَشْهَدُ إن المنافقين لَكاذبون فى إخبارِهم عن أنفسِهم أنها تَشْهَدُ إنك لرسولُ اللَّهِ ، وذلك أنها لا تَعْتَقِدُ ذلك ، ولا تُؤْمِنُ به ، فهم كاذبون فى خبرِهم عنها بذلك .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ[1] فى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ : إنما كذَّب ضميرَهم ؛ لأنهم أضْمَروا النفاقَ ، فكما لم يَقْبَلْ إيمانَهم وقد أظْهَروه ، فكذلك جعَلهم كاذبين ؛ لأنهم أضْمَروا غيرَ ما أظْهَروا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : اتَّخَذ المنافقون أيمانَهم جُنَّةً ، وهى حَلِفُهم .

كما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً ﴾ . أى : حلِفَهم جُنَّةً .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ٣/ ١٥٨.

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيح ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ ﴾ . قال : يَجْتَنُّون بها . قال : ذلك بأنهم آمَنوا ، ثم كفَروا[(١)] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ ﴾ . يقولُ : حَلِفَهم باللَّهِ إنهم لمنكم ، جُنَّةٌ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ جُنَّةٗ ﴾ . أى : سُتْرةً يَسْتَتِرون بها ، كما يَسْتَتِرُ المُسْتَجِنُّ بجُنَّتِه فى حربٍ وقتالٍ ، فيَمْنَعون بها أنفسَهم وذَراريَّهم وأموالَهم ، ويَدْفَعون بها عنهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ١٠٧/٢٨

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ جُنَّةٗ ﴾ : ليَعْصِموا بها دماءَهم وأموالَهم[(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ﴾ . يقولُ : فأعْرَضوا عن دينِ اللَّهِ الذى بعَث به نبيَّه ﷺ ، وشريعتِه التى شرَعها لخلقِه ، ﴿ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ . يقولُ : إن هؤلاء المنافقين الذين اتَّخَذوا أيمانَهم جُنَّةً ، ساء ما كانوا يَعْمَلون [(٤)] فى الدنيا[(٤)] فى اتخاذِهم أيمانَهم جُنَّةً ؛ لكذِبهم ونفاقِهم ، وغيرِ ذلك من أمورِهم .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦١، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى فتح البارى ٨/ ٦٤٦.

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ١٢٣.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٢٢٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤ - ٤) ليست فى : ص ، م ، ت١ ، ت٢ .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إنما[1] ساء ما كانوا يَعْمَلون هؤلاء المنافقون الذين اتَّخَذوا أيمانَهم جُنةً ؛ مِن أجلِ أنهم صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، ثم كفَروا بشكِّهم فى ذلك وتكذيبِهم به .

وقولُه : ﴿ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : فجعَل اللَّهُ على قلوبِهم خَتْمًا بالكفرِ عن الإيمانِ ، وقد بيَّنَّا فى موضعٍ غيرِ هذا صفةَ الطَّبْعِ على القلبِ بشواهدِها وأقوالِ أهلِ العلمِ ، فأغْنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[2] .

وقولُه : ﴿ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فهم لا يَفْقَهون صوابًا مِن خطأٍ ، وحقًّا من باطلٍ ؛ لطبعِ اللَّهِ على قلوبِهم .

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ : أقَرُّوا بلا إلهَ إلا اللَّهُ ، وأن محمدًا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وقلوبُهم مُنْكِرةٌ تَأْبَى ذلك .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾ .

يقولُ جلَّ ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإذا رأيْتَ هؤلاء المنافقين يا محمدُ تُعْجِبُك أجسامُهم ؛ لاستواءِ خَلْقِها ، وحُسنِ صُوَرِها ، ﴿ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ﴾ .

---

(١) فى م ، ت ١ : « إنهم » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٢٦٧ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه : وإن يَتَكَلَّموا تَسْمَعْ كلامَهم ، يُشْبِهُ مَنْطِقُهم منطقَ الناسِ ، ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ . يقولُ : كأن هؤلاء المنافقين خُشُبٌ مُسَنَّدةٌ ، لا خيرَ عندَهم ، ولا فقهَ لهم ولا علمَ ، وإنما هم صورٌ بلا أحلامٍ ، وأشباحٌ[1] بلا عقولٍ .

وقولُه : ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : يَحْسَبُ هؤلاء المنافقون مِن خُبثِهم[2] وسوءِ ظنِّهم وقلةِ يقينِهم ، كلَّ صيحةٍ عليهم ؛ لأنهم على وَجَلٍ أن يُنْزِلَ اللَّهُ فيهم أمرًا يَهْتِكُ به أستارَهم / ويَفْضَحُهم ، ويُبِيحُ للمؤمنين قتلَهم ١٠٨/٢٨
وسَبْيَ ذَراريِّهم وأخْذَ أموالِهم ، فهم مِن خوفِهم مِن ذلك ، كلَّما نزَل بهم مِن اللَّهِ وحيٌ على رسولِه ، ظنُّوا أنه نزَل بهلاكِهم وعَطَبِهم . يقولُ اللَّهُ جلَّ ثناؤُه لنبيِّه ﷺ : هم العدُوُّ يا محمدُ فاحْذَرْهم ، فإن ألسنتَهم إذا لَقُوكم معكم ، وقلوبَهم عليكم مع أعدائِكم ، فهم عينٌ لأعدائِكم عليكم .

وقولُه : ﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ . يقولُ : أخْزاهم اللَّهُ ، إلى أيِّ وجهٍ يُصْرَفون عن الحقِّ .

حدَّثني يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وسمِعْتُه يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾ الآية . قال : هؤلاء المنافقون .

واختلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ خلا الأعمشِ والكِسائيِّ : ﴿ خُشُبٌ ﴾ بضمِّ الخاءِ والشينِ[3] . كأنهم وجَّهوا ذلك إلى جمعِ الجمعِ ، جمَعوا الخشبةَ خِشَابا ، ثم جمَعوا الخِشابَ خُشُبًا ، كما جُمِعَت الثمرةُ ثِمارًا ، ثم ثُمُرًا . وقد يَجوزُ أن يكونَ الخُشُبُ بضمِّ الخاءِ

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « أجسام » .

(٢) فى ت ١: « خبثهم » .

(٣) هى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وحمزة . حجة القراءات ص ٧٠٩.

والشينِ ، إلى أنها جمعُ خَشَبةٍ ، فتُضَمُّ الشينُ منها مرةً ، وتُسَكَّنُ أخرى ، كما جمَعوا الأَكَمةَ أُكُمًا وأُكْمًا ، بضمِّ الألفِ والكافِ مرةً ، وتسكينِ الكافِ منها مرةً ، وكما قيل : البُدْنُ والبُدُنُ . بضمِّ الدالِ وتسكينِها لجمعِ البَدَنةِ . وقرأ ذلك الأعمشُ والكِسائيُّ : (خُشْبٌ) بضمِّ الخاءِ ، وسكونِ الشينِ[1] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، ولغتان فَصيحتان ، وبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ . وتسكينُ الأوسطِ فيما جاء مِن جمعِ فَعَلة على فُعْل فى الأسماءِ ، على ألسنِ العربِ أكثرُ ، وذلك كجمعِهم البَدَنةَ بُدْنًا ، والأَجَمةَ أُجْمًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا قيل لهؤلاء المنافقين : تعالَوْا إلى رسولِ اللَّهِ يَسْتَغْفِرْ لكم ، ﴿ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ ﴾ . يقولُ : حرَّكوها وهزُّوها ؛ استهزاءً برسولِ اللَّهِ ﷺ وباستغفارِه . وبتشديدِ الواوِ مِن ﴿ لَوَّوْا۟ ﴾ قرأَت القرأةُ ، على وجهِ الخبرِ عنهم أنهم كرَّروا هزَّ رءوسِهم وتحريكَها وأكْثَروا ، إلا نافعًا فإنه قرأ ذلك بتخفيفِ الواوِ : (لوَوْا) على وجهِ أنهم فعَلوا ذلك مرةً واحدةً[2] .

والصوابُ مِن القول فى ذلك قراءةُ مَن شدَّد الواوَ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه . وقولُه : ﴿ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ورأيْتَهم يُعْرِضون عما دُعُوا إليه بوجوهِهم ، ﴿ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ . يقولُ : وهم مُسْتَكْبِرون

---

(١) وهى قراءة أبى عمرو أيضا . ينظر حجة القراءات ص ٧٠٩ ، ومعانى القرآن للفراء ١٥٨/٣ .

(٢) ينظر حجة القراءات ص ٧٠٩.

عن المصيرِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ليستغفرَ لهم .

وإنما عُنِى بهذه الآياتِ كلِّها ، فيما ذُكِر ، عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ ابنُ سَلُولَ ؛ وذلك أنه قال / لأصحابِه : لا تُنْفِقوا على مَن عندَ رسولِ اللَّهِ حتى يَنْفَضُّوا . وقال : لئن رجعَنا ١٠٩/٢٨
إلى المدينةِ ليخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ . فسمِع بذلك زيدُ بنُ أرقمَ ، فأخبَر به رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فدعاه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فسأَله عما أُخْبِر به عنه ، فحلَف : إنه ما قاله ، وقيل له : لو أتَيْتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فسأَلْتَه أن يستغفِرَ لك . فجعَل يَلْوِى رأسَه ، ويحرِّكُه استهزاءً ، ويعنى بذلك أنه غيرُ فاعلٍ ما أشاروا به عليه ، فأنْزَل اللهُ عزَّ وجلَّ فيه هذه السورةَ ، من أولِها إلى آخرِها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وجاءت الأخبارُ .

ذكرُ الروايةِ التى جاءت بذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن زيدِ بنِ أرقمَ ، قال : خرَجْتُ مع عمى [(١)] فى غَزاةٍ ، فسمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبيٍّ ابنَ سَلُولَ يقولُ لأصحابِه : لا تُنْفِقوا على مَن عندَ رسولِ اللَّهِ حتى يَنْفَضُّوا ، لئن رجَعْنا إلى المدينةِ ليخرِجَنَّ الأعَزُّ منها الأذَلَّ . قال : فذكَرْتُ ذلك لعمى ، فذكَره عمى لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأرْسَل إلىَّ ، فحدَّثْتُه ، فأرْسَل إلى عبدِ اللَّهِ عليًّا رضِى اللَّهُ عنه وأصحابِه ، فحلَفوا : ما قالوا . فكذَّبنى رسولُ اللَّهِ ﷺ وصدَّقه . فأصابنى همٌّ لم يُصِبْنى مثلُه قطُّ ، فدخَلْتُ البيتَ ، فقال لى عمى : ما أردتَ إلى [(٢)] أن كذَّبك رسولُ اللَّهِ [٢/٩٦٦و] ﷺ ومقَتَك . قال : حتى أنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِذَا جَاءَكَ

---

(١) هنا وما سيأتى فى ت ٢، ت ٣: « عمر » .

(٢) فى ت١ ، ت٣ : « إلا » .

ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ . قال : فبعَث إليَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فقرَأها ، ثم قال : « إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ قد صدَّقك يا زيدُ »[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ والقاسمُ بنُ بشرِ بنِ معروفٍ ، قالا : ثنا يحيى بنُ أبى[(٢)] بُكيرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : الحكمُ أخْبَرنى ، قال : سمِعْتُ محمدَ بنَ كعبٍ القُرظىَّ ، قال : سمِعْتُ زيدَ بنَ أرقمَ قال : لما قال عبدُ اللَّهِ بنُ أبىٍّ ابنُ سَلُولَ ما قال : لا تُنْفِقوا على مَن عندَ رسولِ اللَّهِ ، وقال : لئن رجَعنا إلى المدينةِ . قال : سمِعْتُه ، فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فذكَرْتُ ذلك ، فلامَنى ناسٌ مِن الأنصارِ . قال : وجاء هو ، فحلَف : ما قال ذلك . فرجَعْتُ إلى المنزلِ فنِمْتُ . قال : فأتانى رسولُ اللَّهِ ﷺ - أو بلَغنى - فأتَيْتُ النبىَّ ﷺ ، فقال : « إن اللَّهَ تبارك وتعالى قد صدَّقك وعذَرك » . قال : فنزَلَت الآيةُ : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ الآية[(٣)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا هاشمٌ أبو النضرِ ، عن شعبةَ ، عن الحكمِ ، قال : سمِعْتُ محمدَ بنَ كعبٍ القرظىَّ ، قال : سمِعْتُ زيدَ بنَ أرقمَ يُحَدِّثُ بهذا الحديثِ[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن

---

(١) أخرجه أحمد فى المسند ٤/٣٧٣ (الميمنية) من طريق يحيى ابن آدم به ، وأخرجه عبد بن حميد (٢٦٢) ، والبخارى (٤٩٠٠ ، ٤٩٠١ ، ٤٩٠٤) ، والترمذى (٣٣١٢) ، والطبرانى (٥٠٥١) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه البخارى (٤٩٠٣) ، ومسلم (٢٧٧٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٩٨) ، والطبرانى (٥٠٥٠) من طريق أبى إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٢ إلى ابن سعد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) سقط من ص ، م . ينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٢٤٥.

(٣) أخرجه البخارى (٤٩٠٢) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٩٧) ، والترمذى (٣٣١٤) ، وعبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ٤/٣٧٠ - من طريق شعبة به .

(٤) أخرجه أحمد ٤/٣٧٠ (الميمنية) عن هاشم به .

الحكم ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ ، عن زيدِ بنِ أرقمَ ، قال : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى غزوةٍ ، فقال عبدُ اللَّهِ بنُ أُبيٍّ : لئن رجَعنا إلى المدينةِ ليخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ . قال : فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخبرتُه ، فحلَف عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ : إنه لم يكنْ شيءٌ مِن ذلك . قال : فلامنى قومى وقالوا : ما أرَدْتَ إلى هذا ؟ قال : فانطلَقتُ فنمْتُ كئيبًا - أو حزينًا - قال : فأرسَل إلىَّ نبىُّ اللَّهِ ﷺ ، أو أتَيْتُ / رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « إن اللَّهَ قد أنزَل عُذْرَك وصدَّقك » . قال : ونزَلَت هذه الآيةُ : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ﴾ حتى بلَغ : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾[1] . ١١٠/٢٨

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، قال : أخْبَرنى ابنُ عونٍ ، عن محمدٍ ، قال : سمِعَها زيدُ بنُ أرقمَ ، فرفَعها إلى وليِّه . قال : فرفَعها وليُّه إلى النبىِّ ﷺ . قال : فقيل لزيدٍ : وفَت أذُنُك .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّمَادىُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ الحكمِ بنِ أبانٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى بشيرُ بنُ مسلمٍ ، أنه قيل لعبدِ اللَّهِ بنِ أبىٍّ : يا أبا حُبابٍ ، إنه قد أُنْزِل فيك آىٌ شِدادٌ ، فاذهَبْ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ يستغفِرْ لك . فلوَّى رأسَه ، وقال : أمَرتمونى أن أومِنَ فآمَنتُ ، وأمَرتمونى أن أُعطىَ زكاةَ مالى فأعطَيت ، فما بقِى إلا أن أسجدَ لمحمدٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ ﴾ الآية كلها ، قرَأها إلى : ﴿ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ : أُنْزِلت فى عبدِ اللَّهِ بنِ أبىٍّ ؛ وذلك أن غلامًا مِن قرابتِه انطلَق إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فحدَّثه

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦٨/٤ (الميمنية) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٩٧) من طريق محمد بن جعفر به .
(تفسير الطبرى ٤٢/٢٢)

بحديثٍ عنه وأمرٍ شديدٍ ، فدعاه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فإذا هو يحلِفُ ويتبرأُ مِن ذلك ، وأقبَلت الأنصارُ على ذلك الغلامِ ، فلاموه وعذَلوه ، وقيل لعبدِ اللَّهِ : لو أتَيْتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ . فجعَل يُلَوِّى رأسَه . أى : لستُ فاعلًا ، وكذَب على ، فأنْزَل اللَّهُ ما تَسْمَعون .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ ﴾ . قال : عبدُ اللَّهِ بنُ أبىٍّ ، قيل له : تَعالَ يستغفرْ لك رسولُ اللَّهِ ﷺ . فلوَّى رأسَه ، وقال : ماذا قلتُ ؟[1]

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال له قومُه : لو أتَيْتَ النبىَّ ﷺ فاستغفَر لك . فجعَل يُلَوِّى رأسَه ، فنزَلت فيه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴾[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه [٢/٩٦٦ظ] لنبيِّه محمدٍ ﷺ : سواءٌ يا محمدُ على هؤلاء المنافقين الذين قيل لهم : تعالَوْا/ يستغفرْ لكم رسولُ اللَّهِ . أستغفرت لهم ذنوبَهم ، ١١١/٢٨
﴿ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ . يقولُ : لن يصفحَ اللَّهُ لهم عن ذنوبهم ، بل يُعاقِبُهم عليها ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ لا يُوفِّقُ

(١) تفسير مجاهد ص ٦٦١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٩٤ عن معمر به ومن طريقه ابن بشكوال فى غوامض الأسماء ٢/ ٧٦٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

للإيمانِ القومَ الكاذبين[١] عليه ، الكافرين به ، الخارجين عن طاعتِه .

وقد **حدَّثني** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ . قال : نزَلَت هذه الآيةُ بعدَ الآيةِ التى فى سورةِ التوبةِ : ﴿ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ [التوبة : ٨٠] . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « [٢سوف أستغفرُ لهم٢] زيادةً على سبعين مرةً » . فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ ﴾ . يعنى المنافقين الذين يقولون لأصحابِهم[٤] : ﴿ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ مِن أصحابِه المهاجرين ، ﴿ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ﴾ . يقولُ : حتى يتفرَّقوا عنه .

وقولُه : ﴿ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : وللَّهِ جميعُ ما فى السماواتِ والأرضِ مِن شيءٍ ، وبيدِه مفاتيحُ خزائنِ ذلك ، لا يقدرُ أحدٌ أن يُعْطِىَ أحدًا شيئًا إلا بمشيئتِه ، ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ أن ذلك كذلك ؛ فلذلك يقولون : لا تُنْفِقوا على مَن عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى ينفَضُّوا .

---

(١) فى ت ٢، ت ٣: « الظالمين » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٤ إلى المصنف .

(٤) فى ص ، ت ٢، ت ٣: « لأصحابه » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ ﴾ . يقولُ : لا تُطْعِموا محمدًا وأصحابَه حتى تُصِيبَهم مَجاعةٌ فيَترُكوا نبيَّهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ ﴾ قرَأها إلى آخرِ الآيةِ : وهذا قولُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبىٍّ لأصحابِه المنافقين : لا تُنْفِقوا على [(١)] محمدٍ وأصحابِه حتى يَدَعوه ، فإنكم لولا أنكم تُنْفِقون عليهم لتَرَكوه وأجلَوْا عنه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ ﴾ : إن عبدَ اللَّهِ بنَ أبىٍّ قال لأصحابِه : لا تُنْفِقوا على مَن عندَ رسولِ اللَّهِ ، فإنكم لو لم تُنْفِقوا عليهم قد انفَضُّوا [(٢)] .

١١٢/٢٨ /**حُدِّثت** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا مُعاذٍ ، يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ ﴾ . يعنى الرِّفْدَ والمعونةَ ، وليس يعنى الزكاةَ المفروضةَ ، والذين قالوا هذا هم المنافقون .

حدَّثنا الربيعُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا أسدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى

---

(١) بعده فى ت٢ : « من عند » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٩٣ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٥ إلى عبد بن حميد .

زائدةَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن زيدِ بنِ أرقمَ ، قال : لمَّا قال ابنُ أبيٍّ ما قال أخبرتُ النبىَّ ﷺ ، فجاء فحلَف ، فجعَل الناسُ يقولون لى : تأتى رسولَ اللَّهِ ﷺ بالكذبِ ؟! حتى جلَسْتُ فى البيتِ ؛ مخافةَ إذا رأَوْنى قالوا : هذا الذى يكذِبُ . حتى أُنْزِل : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ ﴾[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يقولُ هؤلاء المنافقون الذين وصَف صفتَهم قبلُ : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ ﴾ فيها ، ويعنى بالأعزِّ الأشدَّ والأقوى . قال اللَّهُ جلَّ ثناؤه : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ ﴾ . يعنى : الشدةُ والقوةُ ، ﴿ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ باللَّهِ ، ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ذلك .

وذُكِر أن سببَ قيلِ ذلك عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ ، كان مِن أجْلِ أن رجلًا مِن المهاجرين [٢/٩٦٧و] كسَع[2] رجلًا من الأنصارِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ معمرٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا زَمْعةُ[3] ، عن عمرٍو ، قال : سمِعْتُ جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ ، قال : إن الأنصارَ كانوا أكثرَ مِن المهاجرين ، ثم إن المهاجرين كَثُروا ، فخرَجوا فى غزوةٍ لهم ، فكسَع رجلٌ من المهاجرين رجلًا مِن

---

(١) أخرجه الطبرانى (٤٩٧٩) من طريق أسد بن موسى به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١٥٩٤) ، والطبرانى (٤٩٧٩) من طريق يحيى به .

(٢) كسع : ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه . ينظر الوسيط (ك س ع) .

(٣) فى ت ٢، ت ٣: « ربعة » .

الأنصارِ . قال : فكان بينَهما قتالٌ إلى أن صرَخ : يا معشرَ الأنصارِ ، وصرَخ المهاجرُ : يا معشرَ المهاجرين . قال : فبلَغ ذلك النبيَّ ﷺ ، فقال : « ما لكم ولِدَعْوةِ الجاهليةِ ؟ » . فقالوا : كسَع رجلٌ مِن المهاجرين رجلًا مِن الأنصارِ . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « دَعُوها فإنها مُنْتِنةٌ » . قال : فقال عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ ابنُ سَلولَ : لئن رجَعْنا إلى المدينةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ . فقال عمرُ : يا رسولَ اللَّهِ ، دَعْنى فأقتُلَه . قال : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا يتحدثُ الناسُ أن رسولَ اللَّهِ يقتلُ أصحابَه »[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ إلى : ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ ﴾ . قال : قال ذلك عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ ابنُ سَلُولَ الأنصاريُّ رأسُ المنافقين وناسٌ معه مِن المنافقين . ١١٣/٢٨

حدَّثنى أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّماديُّ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ الحكمِ ، قال : ثنى أبى ، عن عكرمةَ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ أبيٍّ ابنَ سَلُولَ كان له ابنٌ يقالُ له حُبابٌ . فسمَّاه رسولُ اللَّهِ ﷺ عبدَ اللَّهِ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إن والدى يُؤْذِى اللَّهَ ورسولَه ، فذَرْنى حتى أقتلَه . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَقْتُلْ أباك » . ثم جاءه أيضًا فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، [2]إن والدى يُؤْذِى اللَّهَ ورسولَه ، فذَرْنى حتى أقتلَه . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَقْتُلْ أباك » . فقال : يا رسولَ اللَّهِ[2] ، توَضَّأْ حتى أَسْقِيَه مِن وَضوئِك ؛ لعلَّ قلبَه

---

(١) أخرجه أحمد ٢٣/٣٨٨ (١٥٢٢٣) ، والبخارى (٤٩٠٥، ٤٩٠٧) ، ومسلم (٢٥٨٤/ ٦٣، ٦٤) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٩٩، ١٠٨١٣) ، والترمذى (٣٣١٥) من طريق عمرو به ، وأخرجه مسلم (٢٥٨٤) من طريق جابر به .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١.

أن يَلِيَنَ . فتوَضَّأَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأعطاه ، فذهَب به إلى أبيه فسقاه ، ثم قال له : هل تَدْرِى ما سقيتُك ؟ فقال له والدُه : نعم ، سقيتَنى بولَ أمِّك . فقال له ابنُه : لا واللَّهِ ، ولكن سقيتُك وَضوءَ رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال عكرمةُ : وكان عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ عظيمَ الشأنِ فيهم . وفيهم أُنْزِلَت هذه الآيةُ ؛ فى المنافقين : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ﴾ . وهو الذى قال : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ . قال : فلما بلَغوا المدينةَ ؛ مدينةَ الرسولِ ﷺ ، ومَن معه ، أخَذ ابنُه السيفَ ، ثم قال لوالدِه : أنت تَزْعُمُ : لئن رجَعْنا إلى المدينةِ ليُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ ، فواللَّهِ لا تدْخُلُها حتى يَأْذَنَ لك رسولُ اللَّهِ ﷺ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، أن رجلًا مِن المهاجرين كسَع رجلًا مِن الأنصارِ برجلِه ، وذلك فى أهلِ اليمنِ شديدٌ ، فنادَى : يا لَلمهاجرين ، ياللأنصارِ . قال : والمهاجرون يومَئذٍ أكثرُ مِن الأنصارِ . فقال النبىُّ ﷺ : « دَعُوها فإنها مُنْتِنةٌ » . فقال عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ ابنُ سَلُولَ : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ .

حدَّثنى عمرانُ بنُ بَكَّارٍ الكَلَاعىُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا علىُّ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، أن زيدَ بنَ أرقمَ أخبَره أن عبدَ اللَّهِ بنَ أبيٍّ ابنَ سَلُولَ قال : لا تنفِقوا على من عندَ رسولِ اللهِ حتى ينفضُّوا . وقال : لئن رجَعنا إلى المدينةِ ليخرِجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ . قال : فحدَّثنى زيدٌ أنه أخْبَر رسولَ اللَّهِ ﷺ بقولِ عبدِ اللَّهِ ابنِ أبيٍّ ، قال : فجاء عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ فحلَف لرسولِ اللَّهِ ﷺ : ما قال ذلك . قال أبو إسحاقَ : فقال لى زيدٌ : فجلَسْتُ فى بيتى حتى أنْزَل اللَّهُ تصديقَ زيدٍ ، وتكذيبَ

(١) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/ ٦٥٠.

عبدِ اللَّهِ فى : « إذا جاءك المنافقون » .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ ، قرأ الآيةَ كلَّها إلى : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . قال : قد قالها منافقٌ عظيمُ النفاقِ فى رجلين اقْتَتَلا ؛ أحدُهما غِفارىٌّ ، والآخرُ جُهَنىٌّ . فظهَر الغِفارىُّ على الجُهَنىِّ ، وكان بينَ جُهَيْنةَ والأنصارِ حِلْفٌ ، فقال رجلٌ مِن المنافقين ، وهو ابنُ أبىٍّ : يا بنى الأوسِ ، يا بنى الخزرجِ ، عليكم صاحبَكم وحليفَكم . / ثم قال : واللَّهِ ما مَثَلُنا ومَثَلُ محمدٍ إلا كما قال القائلُ : سَمِّنْ كلبَك يأكلْك[1] ، واللَّهِ لئن رجعْنا إلى المدينةِ ليخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ . فسعَى بها بعضُهم إلى نبىِّ اللَّهِ ﷺ ، [٢/٩٦٧ظ] فقال عمرُ : يا نبىَّ اللَّهِ ، مُرْ معاذَ بنَ جبلٍ أن يَضْرِبَ عُنُقَ هذا المنافقِ . فقال : « لا يتحدثُ الناسُ أن محمدًا يقتلُ أصحابَه » . ١١٤/٢٨

ذُكِر لنا أنه كان أُكثِرَ على رجلٍ مِن المنافقين عندَه . فقال : « هل يُصَلِّى ؟ » . فقال : نعم ، ولا خيرَ فى صلاتِه . فقال : « نُهِيتُ عن المصلِّين ، نُهِيتُ عن المصلِّين » .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قال : اقْتَتَل رجلان ؛ أحدُهما مِن جُهينةَ ، والآخرُ مِن غِفارٍ ، وكانت جُهَيْنةُ حليفةَ[2] الأنصارِ ، فظهَر عليه الغِفارىُّ . فقال رجلٌ منهم عظيمُ النفاقِ : عليكم صاحبَكم عليكم صاحبَكم ، فواللَّهِ ما مثَلُنا ومَثَلُ محمدٍ إلا كما قال القائلُ : سَمِّنْ كلبَك يأكلْك ، أما واللَّهِ لئن رجَعْنا إلى المدينةِ ليُخرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ ، وهم فى سفَرٍ ، فجاء رجلٌ ممن سمِعه إلى النبىِّ ﷺ فأخْبَره ذلك . فقال عمرُ : مُرْ مُعاذًا يضرِبْ عنقَه . فقال : « واللَّهِ

(١) ويروى « أسْمِن » ، وأول من قاله حازم بن المنذر الحمانى . تنظر قصة هذا المثل فى مجمع الأمثال ٢/١٠٦ .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : « حليف » .

لا يتحدثُ الناسُ أن محمدًا يقتلُ أصحابَه » . فنزَلَت فيهم : ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾[1] .

وقولُه : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ ، أن غلامًا جاء إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى سمِعْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبيٍّ يقولُ كذا وكذا . قال : « فلعلك غضِبْتَ عليه » . قال : لا ، واللَّهِ يا نبيَّ اللَّهِ لقد سمِعْتُه يقولُه . قال : « فلعلك أخْطَأ سمعُك ؟ » . قال : لا واللَّهِ يا نبيَّ اللَّهِ ، لقد سمِعْتُه يقولُه . قال : « فلعله شُبِّه عليك » . قال : لا واللَّهِ . قال : فأنْزَل اللَّهُ تصديقًا للغلامِ : ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ ، فأخَذ النبيُّ ﷺ بأُذُنِ الغلامِ ، فقال : « وَفَتْ أُذُنُك ، وفَت أذنُك يا غلامُ »[2] .

حدَّثنا يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِ اللَّهِ : ﴿ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ . قال : كان المنافقون يُسَمُّون المهاجرين الجَلابيبَ . وقال : قال ابنُ أبيٍّ : قد أمَرْتُكم فى هؤلاء الجلابيبِ[3] أمرى . قال : قال هذا بينَ أَمَجَ[4] وعُسْفانَ[5] على الكَدِيدِ[6] ؛ تَنازَعوا على الماءِ ، وكان المهاجرون قد غلَبوا على الماءِ . قال : وقال ابنُ أبيٍّ أيضًا : أمَا واللَّهِ لئن رجَعْنا إلى المدينةِ لَيُخْرِجَنَّ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٩٣ عن معمر به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٩٤ عن معمر به .

(٣) جلابيب قريش : هو لقب لمن كان أسلم من المهاجرين ، لقَّبهم بذلك المشركون . وأصل الجلابيب الأُزُر الغلاظ ، واحدها جلباب ، وكانوا يلتحفون بها ، فلقَّبوهم بذلك . شرح غريب السيرة ٣/ ٤٠ .

(٤) أمج : بلد من أعراض المدينة وهى من بلدان الحجاز الآن . ينظر جغرافية شبه جزيرة العرب لكحالة ص ١٣٩ .

(٥) عسفان : قرية بين المدينة ومكة . السابق ص ٣٠، ٣٤، ١٧٠ .

(٦) الكديد : موضع بالحجاز . ينظر معجم البلدان ٤/ ٢٤٥ .

الأعزُّ منها الأذلَّ ، لقد قلتُ لكم : لا تُنْفِقوا عليهم ، لو تركْتُموهم ما وجَدوا ما يَأْكُلون ، ولخرجوا وهربوا . فأتَى عمرُ بنُ الخطابِ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، ألا تَسْمَعُ ما يقولُ ابنُ أبيٍّ ؟ قال : « وما ذاك ؟ » . فأخبَره ، وقال : دَعْنى أضرِبْ عنقَه يا رسولَ اللَّهِ . قال : « إذًا تَرْعُدَ له آنُفٌ كثيرةٌ بيثرب » . قال عمرُ : فإن كرِهْتَ يا رسولَ اللَّهِ أن يَقْتُلَه رجلٌ مِن المهاجرين ، فمُرْ به سعدَ بنَ مُعاذٍ ، ومحمدَ بنَ مَسْلَمةَ فيَقْتُلانه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنى أَكْرَهُ أن يَتَحدَّثَ الناسُ أن محمدًا يقتلُ أصحابَه ، ادْعُوا لى عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ أبيٍّ » . فدعاه له . فقال : « ألا تَرَى ما يقولُ أبوك ؟ » . / قال : وما يقولُ بأبى أنت وأمى ؟ قال : « يقولُ : لئن رجَعْنا إلى ١١٥/٢٨
المدينةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ » . فقال : فقد صدَق واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ ، أنت واللَّهِ الأعزُّ ، وهو الأذلُّ ، أمَا واللَّهِ لقد قدِمْتَ المدينةَ يا رسولَ اللَّهِ ، وإن أهلَ يثربَ لَيعلَمون ما بها أحدٌ أبرَّ منى ، ولئن كان يُرْضِى اللَّهَ ورسولَه أن آتيَهما برأسِه لآتِيَنَّهما به . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا » . فلما قدِموا المدينةَ قام عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبيٍّ على بابِها بالسيفِ لأبيه ، ثم قال : أنت القائلُ : لئن رجَعْنا إلى المدينةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ ؟ أمَا واللَّهِ لتَعْرِفَنَّ العزةُ لك أو لرسولِ اللَّهِ ، واللَّهِ لا يَأْوِيك ظلُّه ، ولا تَأْوِيه أبدًا إلا بإذنٍ مِن اللَّهِ ورسولِه . فقال : يا للَخزرجِ ، ابنى يَمْنَعُنى بيتى ، يا للَخزرجِ ، ابنى يَمْنَعُنى بيتى . فقال : واللَّهِ لا تَأْوِيه أبدًا إلا بإذنٍ منه . فاجْتَمع إليه رجالٌ فكلَّموه . فقال : واللَّهِ لا يَدْخُلُه إلا بإذنٍ مِن اللَّهِ ورسولِه . فأتَوُا النبىَّ ﷺ فأخْبَروه . فقال : « اذْهَبوا إليه ، فقولوا له : خَلِّه ومَسْكنَه » . فأتَوْه . فقال : أمَا إذ[1] جاء أمرُ النبىِّ ﷺ فنعم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ وعلىُّ بنُ مجاهدٍ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ،

(١) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « إذا » .

عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ ، و[(١)] عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ ، وعن محمدِ بنِ يحيى بنِ حَبَّانَ . قال : كلٌّ قد حدَّثنى بعضَ حديثِ بنى المُصْطَلِقِ ، قالوا : بلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ أن بنى المُصْطَلِقِ يَجْمَعون له ، وقائدُهم الحارثُ بنُ أبى ضِرارٍ ، أبو جُوَيْرِيَةَ بنتِ الحارثِ زوجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا سمِع بهم رسولُ اللَّهِ ﷺ خرَج إليهم [٢/٩٦٨و] حتى لقِيهم على ماءٍ مِن مياهِهم ، يقالُ له : المُرَيْسِيعُ ، مِن ناحيةِ قُدَيْدٍ إلى الساحلِ ، فتَزاحَف الناسُ فاقْتَتَلوا ، فهزَم اللَّهُ بنى المُصْطَلِقِ ، وقتَل مَن قتَل منه ، ونفَّل رسولَ اللَّهِ ﷺ أبناءَهم ونساءَهم وأموالَهم ، فأفاءهم اللَّهُ عليه ، وقد أُصِيب رجلٌ مِن بنى كلبِ بنِ عوفِ بنِ عامرِ بنِ ليثِ بنِ بكرٍ ، يقالُ له : هشامُ بنُ صُبَابةَ ، أصابَه رجلٌ مِن الأنصارِ مِن رَهْطِ عُبادةَ بنِ الصامتِ ، وهو يَرَى أنه مِن العدوِّ ، فقتَله خطأً ، فبينا الناسُ[(٢)] على ذلك الماءِ ، وردَت واردةُ الناسِ ، ومع عمرَ بنِ الخطابِ أجيرٌ له مِن بنى غِفارٍ ، يقالُ له : [(٣)] جَهْجاهُ بنُ سعيدٍ [(٣)] يقودُ له فرسَه ، فازْدَحم جَهْجاهٌ[(٤)] وسِنانٌ الجُهَنىُّ حليفُ بنى عوفِ بنِ الخزرجِ ، على الماءِ ، فاقْتَتَلا ، فصرَخ الجُهَنىُّ : يا معشرَ الأنصارِ . وصرَخ جَهْجاهٌ[(٤)] : يا معشرَ المهاجرين . فغضِب عبدُ اللَّهِ بنُ أبىٍّ ابنُ سَلُولَ ، وعندَه رهطٌ مِن قومِه ؛ فيهم زيدُ بنُ أرقمَ ، غلامٌ حديثُ السنِّ ، فقال : أوَقد فعَلوها ؟ قد نافَرونا وكاثَرونا فى بلادِنا ، واللَّهِ ما أَعَدَّنا وجلابيبَ قريشٍ هذه إلا كما قال القائلُ : سَمِّنْ كلبَك يأكلْك ، أمَا واللَّهِ لئن رجَعْنا إلى المدينةِ ليُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ . ثم أقْبَل على مَن حضَره مِن قومِه ، فقال : هذا ما فعَلْتُم بأنفسِكم ؛ أحْلَلْتُموهم بلادَكم ، وقاسَمْتُموهم أموالَكم ، أمَا واللَّهِ لو أمْسَكْتُم عنهم ما

---

(١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) كذا فى النسخ وفى مصدر التخريج : « رسول الله ﷺ » .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ت ٢ ، ت ٣ : « جهارة بن سعيد » ، وفى مصدر التخريج : « جهجاه بن مسعود » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جهارة » .

بأيديكم ، لَتحوَّلوا إلى غيرِ بلادِكم . فسمِع ذلك زيدُ بنُ أرقمَ ، فمشَى به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وذلك عندَ فراغِ رسولِ اللَّهِ ﷺ من عدوِّه[1] ، فأخْبَره الخبرَ . وعندَه عمرُ ابنُ الخطابِ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، مُرْ به عَبَّادَ بنَ بشرِ بنِ وَقْشٍ فليَقتلْه . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فكيف يا عمرُ إذا تحَدَّث الناسُ أن / محمدًا يقتلُ أصحابَه ، لا ، ولكن أَذِّنْ بالرحيلِ » - وذلك فى ساعةٍ لم يَكُنْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَرْتَحِلُ فيها - فارْتَحل الناسُ . وقد مشَى عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ بلَغه أن زيدَ بنَ أرقمَ قد بلَّغه ما سمِع منه ، فحلَف باللَّهِ : ما قلتُ ما قال ، ولا تكَلَّمْتُ به ، وكان عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ فى قومِه شريفًا عظيمًا ، فقال مَن حضَر رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن أصحابِه مِن الأنصارِ : يا رسولَ اللَّهِ ، عسَى أن يكونَ الغلامُ أوْهَم فى حديثِه ، ولم يَحْفَظْ ما قال الرجلُ ، حَدَبًا[2] على عبدِ اللَّهِ بنِ أبيٍّ ، ودفعًا عنه ، فلما استقلَّ[3] رسولُ اللَّهِ ﷺ وسار ، لقِيه أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ ، فحيَّاه بتحيةِ النبوةِ وسلَّم عليه ، ثم قال : يا رسولَ اللَّهِ ، لقد رُحْتَ فى ساعةٍ مُنْكَرةٍ ما كنتَ تَرُوحُ فيها . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أوَ ما بلَغك ما قال صاحبُكم ؟ » . قال : فأىُّ صاحبٍ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « عبدُ اللَّهِ بنُ أبيٍّ » . قال : وما قال ؟ قال : « زعَم أنه إن رجَع إلى المدينةِ أخْرَج الأعزُّ منها الأذلَّ » . قال أُسَيْدٌ : فأنت واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ تُخْرِجُه إن شئتَ ، هو واللَّهِ الذليلُ ، وأنت العزيزُ . ثم قال : يا رسولَ اللَّهِ ، ارْفُقْ به ، فواللَّهِ لقد جاء اللَّهُ بك ، وإن قومَه لَيَنْظِمون له الخَرَزَ ليُتَوِّجوه ، فإنه لَيَرَى أنك قد اسْتَلَبْتَه مُلكًا . ثم مشَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بالناسِ يومَهم ذلك حتى أمْسَى ، وليلتَهم حتى أصْبَح ، وصَدْرَ يومِهم ذلك حتى آذَتْهم الشمسُ ، ثم نزَل بالناسِ ، فلم يَكُنْ إلا أن وجَدوا مسَّ الأرضِ وقَعوا نِيامًا ، وإنما فعَل ١١٦/٢٨

(١) فى ص ، م ، ت ١ : « غزوه » .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « حذارا » ، والحدب : التحنن والعطف . شرح غريب السيرة ٣/ ٤٠ .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « استقبل » .

ذلك ليَشْغَلَ الناسَ عن الحديثِ الذى كان بالأمسِ ، مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبىٍّ ، ثم راح بالناسِ ، وسلَك الحجازَ ، حتى نزَل على ماءٍ بالحجازِ فُوَيْقَ النَّقيعِ[(١)] ، يقالُ له : نقعاءُ[(٢)] . فلمَّا راح رسولُ اللَّهِ ﷺ هبَّت على الناسِ ريحٌ شديدةٌ آذَتْهم وتخَوَّفوها ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تَخافوا فإنما هبَّت لموتِ عظيمٍ مِن عُظماءِ الكفارِ » . فلمَّا قدِموا المدينةَ وجَدوا رفاعةَ بنَ زيدِ بنِ التابوتِ أحدَ بنى قَيْنُقاعَ ، وكان من عظماءِ يهودَ ، وكهفًا للمنافقين ، قد مات ذلك اليومَ ، نزَلَت السورةُ التى ذكَر اللَّهُ فيها المنافقين فى عبدِ اللَّهِ بنِ أبىٍّ ابنِ سَلولَ ، ومَن كان معه على مثلِ أمرِه ، فقال : ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ ، فلمَّا نزَلَت هذه السورةُ أخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ بأذنِ زيدٍ فقال : « هذا الذى أَوْفَى اللَّهُ بأُذُنِه » . وبلَغ عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ أبىٍّ الذى كان مِن أبيه[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ أبىٍّ أتَى رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : [٢/٩٦٨ظ] يا رسولَ اللَّهِ ، إنه بلَغنى أنك تُرِيدُ قتلَ عبدِ اللَّهِ بنِ أبىٍّ فيما بلَغك عنه ، فإن كنتَ فاعلًا ، فمُرْنى به ، فأنا أَحْمِلُ إليك رأسَه ، فواللَّهِ لقد علِمَت الخزرجُ ما كان لها[(٤)] رجلٌ أبرَّ بوالدِه منى ، وإنى أخْشَى أن تَأْمُرَ به غيرى[(٥)] فيَقْتُلَه ، فلا تَدَعُنى نفسى أن أَنْظُرَ إلى قاتلِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبىٍّ يَمْشِى فى الناسِ فأَقْتُلَه ، فأَقْتُلَ مؤمنًا بكافرٍ ، فأَدْخُلَ

---

(١) النقيع : موضع بين مكة والمدينة . معجم ما استعجم ٤/ ١٣٢٣.

(٢) فى ص ، ت ٢، ت ٣، ومصدر التخريج : « بقعاء » . ونقعاء موضع خلف المدينة فوق النقيع من ديار مزينة وكان طريق رسول الله ﷺ فى غزوة بنى المصطلق . ينظر معجم البلدان ٤/ ٨٠٥.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/ ٢٩٠ - ٢٩٢.

(٤) فى م ، ت ١: « فيها » .

(٥) فى م ، ت ١: « غيره » .

النارَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « بل [١] نَرْفُقُ به ، ونُحْسِنُ [١] صحبتَه ما بقِى معنا » . وجعَل بعدَ ذلك اليومِ إذا أحْدَث الحَدَثَ كان قومُه هم الذين يُعاتِبونه ، ويَأْخُذونه ويُعَنِّفونه ويتوعدونه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعمرَ بنِ الخطابِ حينَ بلَغه ذلك عنهم من شأنِهم : « كيف تَرَى يا عمرُ ، أمَا واللَّهِ لو قتَلْتُه يومَ أمَرْتَنى / بقتلِه لَأَرْعَدَت له ١١٧/٢٨ آنُفٌ ، لو أمَرْتُها اليومَ بقتلِه لقتَلَتْه » . قال : فقال عمرُ : قد واللَّهِ علِمْتُ لَأَمْرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ أعظمُ بركةً مِن أمرى [٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ﴿ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ ﴾ . يقولُ : لا تُوجِبْ لكم أموالُكم ولا أولادُكم اللهوَ عن ذِكْرِ اللَّهِ ، وهو مِن : أَلْهَيْتُه عن كذا وكذا ، فلَهَا هو يَلْهُو لَهْوًا ، ومنه قولُ امرِئِ القيسِ [٣] :

ومِثْلِكِ حُبْلَى قد طَرَقْتُ ومُرْضِعٍ فأَلْهَيتُها عن ذى تَمائمَ مُحْوِلِ

وقيل : عُنِى بذكرِ اللَّهِ جلَّ ثناؤُه فى هذا الموضعِ الصلواتُ الخمسُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى سِنانٍ ، عن ثابتٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال :

(١ - ١) فى ت ١، ت ٢، ت ٣: « ترفق به وأحسن » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٩٢ ، ٢٩٣.

(٣) تقدم تخريجه فى ١٦/٤٥٦.

الصلواتِ الخمسِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ يقولُ : ومَن يُلْهِه مالُه وأولادُه عن ذكرِ اللَّهِ ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ . يقولُ : هم المَغْبونون حظوظَهم من كرامةِ اللَّهِ ورحمتِه تبارك وتعالى .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن[(٢)] مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأنْفِقوا أيُّها المؤمنون باللَّهِ ورسولِه مِن الأموالِ التى رزَقْناكم مِن قبلِ أن يأتىَ أحدَكم الموتُ فيقولَ إذا نزَل به الموتُ : يا ربِّ ، هلَّا أخَّرْتَنى ، فتُمْهِلَ لى فى الأجلِ إلى أجلٍ قريبٍ ، ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ . يقولُ : فأُزَكِّىَ مالى ، ﴿ وَأَكُن[(٢)] مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . يقولُ : وأَعْمَلْ بطاعتِك ، وأُؤَدِّى فرائضَك .

وقيل : عُنِى بقولِه : ﴿ وَأَكُن[(٢)] مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ . وأَحُجَّ بيتَك الحرامَ .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١١٨/٢٨

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ وسعيدُ بنُ الربيعِ ، قال سعيدٌ : ثنا سفيانُ ، وقال يونُسُ : أخبَرنا سفيانُ ، عن أبى جَنَابٍ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحِمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ما مِن أحدٍ يَموتُ ، ولم يُؤَدِّ زكاةَ مالِه ، ولم يَحُجَّ ، إلا سأَل الكَرَّةَ . فقالوا : يا أبا عباسٍ ، لا

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٨/ ١٢٩، والبغوى فى تفسيره ٨/ ١٣٤.

(٢) فى ت ٢، ت ٣: « وأكون » . وهى قراءة أبى عمرو وابن محيصن . كما سيأتى قريبا . وينظر حجة القراءات ص ٧١٠، وفى السبعة أن القراءة بغير الواو هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وحمزة والكسائى . وبالواو قراءة الباقين . ينظر السبعة ص ٦٣٧.

تَزالُ تَأْتينا بالشيءِ لا نَعْرِفُه . قال : فأنا أَقْرَأُ عليكم فى كتابِ اللَّهِ : ﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ ﴾ . قال : أُؤَدِّىَ زكاةَ مالى ، ﴿ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ . قال : أَحُجَّ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن أبى سِنانٍ ، عن رجلٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ قال : ما يَمْنَعُ أحدَكم إذا كان له مالٌ يَجِبُ عليه فيه الزكاةُ أن يُزَكِّىَ ، وإذا أطاق الحجَّ أن يَحُجَّ ، مِن قبلِ أن يَأْتِيه الموتُ ، فيَسْأَلَ ربَّه الكَرَّةَ فلا يُعْطاها . فقال رجلٌ : أما تَتَّقِى اللَّهَ ، يَسْأَلُ المؤمنُ الكَرَّةَ ؟ قال : نعم ، أَقْرَأُ عليكم قرآنًا ؟ فقرأ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ . فقال الرجلُ : فما الذى يُوجِبُ علىَّ الحجَّ ؟ قال : راحلةٌ تَحْمِلُه ، ونفقةٌ تُبَلِّغُه[2] .

حدَّثنا عبادُ بنُ يعقوبَ الأسدىُّ وفَضالةُ بنُ الفضلِ ، قال عبادٌ : أخبَرنا بزيعٌ[3] أبو خازمٍ[4] مولى الضحاكِ . وقال فَضالةُ : ثنا بَزيعٌ ، عن الضحاكِ بنِ مُزاحمٍ فى قولِه : ﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ ﴾ . قال : فأَتصدَّقَ بزكاةِ مالى ، ﴿ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ . قال : الحجُّ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَا تُلْهِكُمْ ﴾ إلى آخرِ السورةِ : هو الرجلُ المؤمنُ ينزلُ به الموتُ ، وله مالٌ كثيرٌ لم يُزَكِّه ، ولم يَحُجَّ منه ، ولم يُعْطِ منه حقَّ اللَّهِ ، يَسْأَلُ الرَّجْعةَ عندَ الموتِ ، فيُزَكِّى مالَه ، قال اللَّهُ : ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ﴾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٣١٦) من طريق أبى جناب به ، وأخرجه الطبرانى مرفوعًا (١٢٦٣٥) من طريق أبى جناب .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٣١٦) ، والطبرانى (١٢٦٣٦) من طريق الثورى به .

(٣) فى ص ، م ، ت١ : « يزيد » ، وفى ت٣ : « بزيغ » .

(٤) فى النسخ : « حازم » ، والمثبت هو الصواب . ينظر التاريخ الكبير ١٣٠/٢ ، والجرح والتعديل ٤٢٠/٢ ، والكنى والأسماء ٢٩٦/١٠ .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ إلى ﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ . قال : هو الرجلُ المؤمنُ إذا نزَل به الموتُ ، وله مالٌ لم يُزَكِّه ، ولم يَحُجَّ منه ، ولم يُعْطِ حقَّ اللَّهِ فيه ، فيَسْأَلُ الرَّجْعةَ عندَ الموتِ ليَتَصَدَّقَ مِن مالِه ويُزَكِّىَ ، قال اللَّهُ : ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن[2] مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ قال : الزكاةُ والحجُّ .

واختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ غيرَ ابنِ مُحَيْصِنٍ وأبى عمرٍو : ﴿ وَأَكُن ﴾ جزمًا عطفًا بها على تأويلِ قولِه : ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ . إذ[3] لم تَكُنْ فيه الفاءُ ، وذلك أن قولَه : ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ لو لم يَكُنْ فيه الفاءُ كان جزمًا . وقرَأ ذلك ابنُ مُحَيْصِنٍ وأبو عمرٍو : (وأَكُونَ) بإثباتِ الواوِ ، /ونصبِ : (وأكونَ) عطفًا به على قولِه : ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ . فنصَب قولَه : (وأَكُونَ) إذ كان قولُه : ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ نصبًا . ١١٩/٢٨

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ﴾ . يقولُ : لن يُؤَجلَ اللَّهُ فى أجلِ أحدٍ ، فيَمُدَّ له فيه إذا حضَر أجلُه ، ولكنه يَحْتَرِمُه ، ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ ذو خبرةٍ وعلمٍ بأعمالِ عبدِه ، هو بجميعِها محيطٌ ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ ، وهو مُجازِيهم بها ؛ المحسنَ بإحسانِه ، والمسىءَ بإساءتِه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « المنافقين »

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٢٢٦ إلى المصنف .

(٢) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « أكون » .

(٣) فى م : « لو » .

(تفسير الطبرى ٢٢/٤٣)